من سورة الأنبياء:

الآيات (١-٢٥) (آيات الحفظ)(١-٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِم مِّن
ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ
وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ
وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا
بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ
يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ
إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا
كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَن نَّشَاءُ وَأَهْلَكْنَا
الْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾ لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ وَكَم
قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّا
أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ
وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت
تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ

وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن
كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ
وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا
يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا
يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ
ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا
يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ ۖ
هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾
وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ
﴿٢٥﴾

صدق الله العلي العظيم

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
من ذِكــر	شـيء من القرآن
لاهية	منشغلة بالباطل
محدث	جديد إنزاله .
أسرّوا النجوى	يحدث بعضهم بعضا سرّا بصوت منخفض .
أضغاث أحلام	مجرد أخلاط رآها في المنام.
افتراه	اختلقه كذباً ولم يوح إليه.
أهل الذكر	أهل المعرفة بالتوراة والأنجيل.
جسداً	أي أجساداً آدمية.
المسرفين	المتجاوزين في الظل والشرك والمعاصي
كتابا فيه ذكركم	قرآنا فيه مايشرّفكم ويذيع صيتكم لأنه بلغتكم.
قصمنا	أهلكنا .
أحسوا بأسنا	شعروا بظهور العذاب .
أترفتم فيه	ما تنعمتم به .
حصيدا	كالزرع المحصود.
خامدين	لاحركة لهم خمدت أنفاسهم فماتوا.
لهوا	مايتلهى به من زوجة أو ولد أو غيرهما.
من لدنا	من عندنا .
نقذف	نرمي بقوة .
فيدمغه	يمحقه ويدحضه.
زاهق	هالك.
ومن عنده	الملائكة.
آلهة من الأرض	آلهة تتخذ من عناصر الأرض
هم ينشرون	هم يحيون الموتى.
لفسدتا	لاختل نظامهما

المعنى العام:

اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ﴿١﴾

يؤكد الله تعالى اقتراب وقت حساب الناس على أعمالهم. ومع ذلك فالكفارمعرضون عن الهدى والاستعداد ليوم الحساب يعيشون لاهين غافلين عن ذلك اليوم الرهيب .

مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾

وما يأتيهم شيء من الوحي والقرآن يتلى عليهم فيه عظة وتذكير. إلّا كان سماعهم له سماع لعب واستهزاء.فقلوبهم ساهية غافلة عن كلام الله. وكان كفار قريش يقولون فيما بينهم خفية:إنّ محمداً الذي يدّعي الرسالة هو شخص مثلهم. لا يختلف عنهم في شيء. وإنّ ما جاء به من القرآن سحر. فكيف تتبعونه. وأنتم تبصرون أنه مثلكم؟

قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾

ردّ النبي (ص) قائلاً: إن ربّي يعلم القول في السماء والأرض. ويعلم ما أسررتموه من حديثكم وهو السميع لأقوالكم. العليم بأحوالكم. وفي هذا تهديد لهم ووعيد.

بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾

بل جحد الكفار القرآن فمن قائل: إنه أخلاط أحلام لاحقيقة لها. ومن قائل: إنه اختلاق وكذب وليس وحياً. ومن قائل: إنّ محمداً شاعر. وهذا الذي جاء به شعر. وإن أراد أن نصدّقه فليأتنا بمعجزة خارقة كناقة صالح: وآيات موسى وعيسى (ع). وما جاء به الرسل من قبله.

مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ ۖ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾

ما آمنت قبل كفار (مكة) من قرية طلب أهلها المعجزات من رسولهم وتحققت. بل كذبوا. فأهلكناهم. أفيؤمن كفار (مكة) إذا تحققت المعجزات التي طلبوها؟ كلا إنهم لايؤمنون.

وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾

وما أرسلنا قبلك يا محمد إلّا رسلاً من البشر نوحي إليهم. ولم نرسل ملائكة. فاسألوا- ياكفّار (مكة) – أهل العلم بالتوراة والأنجيل. ولم نجعل أولئك المرسلين قبلك خارجين عن طباع البشر. لايأكلون ولايشربون. بل هم كسائر البشر. وماكانوا خالدين لايموتون. ثمّ صدقنا الأنبياء ماوعدناهم به من نصرهم وإهلاك مكذّبيهم المجاوزين الحدّ في الكفر والضلال.

لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾

لقد أنزلنا إليكم هذا القرآن الذي فيه عزّكم وشرفكم في الدنيا والآخرة إن تذكّرتم به. أفلا تعقلون هذه النعمة وما فضلناكم به على غيركم؟

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ

فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ الأنبياء: ١١ - ١٥

وما أكثر القرى الظالمة التي أهلكها الله بكفرهم آيات الله وتكذيبهم رسله. فأهلكهم الله بعذاب آبائهم جميعاً. وأوجد بعدهم قوماً آخرين سواهم.فلما رأى هؤلاء الظالمون عذاب الله الشديد نازلاً بهم. وشاهدوا بوادره. إذا هم من قريتهم يسرعون هاربين.

فنودي عليهم. وهم في هذه الحال. لاتهربوا وارجعوا إلى ماكنتم فيه من النعمة والسرور لعلكم تُسألون عن دنياكم شيئاً. وذلك على وجه السخرية والاستهزاء بهم فلم يكن لهم من جواب إلّا اعترافهم بجرمهم وقولهم: ياهلاكنا. فقد ظلمنا أنفسنا بكفرنا .فما زالت تلك الكلمات التي قالوها يكرروتها ويرددونها حتى اهلكهم الله بالعذاب وجعلهم كالزرع المحصود خامدين لاحياة فيهم .

وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾

وما خلق الله السماء والأرض: وما بينهما عبثاً وباطلاً. وإنما خلقهما دلالة على قدرته ووحدانيته ليعتبر الناس . ويستدلّون بالخلق على وجود الخالق الذي لاتصحّ العبادة إلا له. لو أراد الله أن يتّخذ لهواً من الولد أو الصاحبة لاتخذه من عنده لا من عندكم. وماكان الله ليفعل ذلك . لاستحالة أن يكون له ولد أو صاحبة أو مثيل فهو أجل وأعظم عن اللّهو والعبث.

بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾

إن الله تعالى يرمي بالحقّ المبين، فيدحض الباطل، فاذا هو ذاهب مضمحل. ولكم العذاب في الآخرة- أيها المشركون- من وصفكم الله تعالى بغير صفته اللائقة به. ولله- سبحانه — كلُّ من في السماوات والأرض لايحصيهم إلاّ الله . والذي عنده، من الملائكة، لايستكبرون عن عبادته . ولا يملّونها ولايقصرون فيها كما يستكبر هؤلاء المشركون .فكيف يجوز أن يشرك به ماهو عبده وخلقه؟ فهم في عبادة دائمة يذكرون الله وينزّهونه ليل نهار لايضعفون ولا يسأمون .

أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾

كيف يصحّ للمشركين أن يتخذوا آلهة عاجزة من الأرض لاتقدر على إحياء الموتى .ولو كان في السماوات والأرض آلهة غير الله - سبحانه وتعالى- تدبّر شؤونها، لاختلّ نظامها ولوقع الاضطراب والفساد لفقدان التناسق ولذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض ' فالكون قائم على النظام الواحد ولو تعدّدت الآلهة لانعدمت الوحدة التي تنسق نظام الكون الواحد . فتنزّه الله ربّ العرش، وتقدّس عما يصفه الجاحدون الكافرون من وجود الشريك والزوجة والولد. ومن دلائل تفرّده — سبحانه- بالخلق والعبادة أنه لايسأل عما يفعل لأنه مالك كل- شيء، والمالك يفعل في ملكه مايريد.ولاينبغي لأحد أن يعترض على حكمه لعدله وحكمته جلّ وعلا وجميع خلقه يُسألون عن أعمالهم لأنهم عبيده - سبحانه —

أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡۖ هَٰذَا ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِيۗ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّ فَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٤﴾

هل اتخذ هؤلاء المشركون من غير الله آلهة تنفع وتضرّ وتحيي وتميت؟ قل- أيها الرسول- لهم : ائتوني بالحجة والبرهان على صحة اتخاذ الآلهة من الأصنام ولاسبيل

. إلى ذلك (لو كان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا). وليس في القرآن الذي جئت به، والكتب السابقة دليل على ماذهبتم إليه، وما أشركوا إلّا جهلاً وتقليداً، فهم معرضون عن الحق منكرون له.

وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾

وما أرسلنا من رسول قبلك . إلّا أوحينا إليه انه لا إله إلا الله فاعبدوه وحده، فالتوحيد أساس الدين، وقد بعث الله جميع رسله ليدعو إلى توحيده، فأخْلصوا العبادة له وحده.

أهم ما يرشد إليه النصّ

١. إن وقت حساب الناس على أعمالهم قد قرب ودنا، وهم مستغرقون في ملذاتهم من مغريات الحياة، غافلون عن ذلك اليوم الرهيب.

٢. إن الكافرين المكذبين، يشهدون هلاك الأمم السابقة، ولكنهم لايعتبرون ولا يتعظون، حتى إذا ما فاجأهم العذاب، رفعوا أصواتهم بالتضرع والاستعانة ولكن هيهات، لذا يجب على الناس أن تضع الآخرة نصب أعينها وتعمل لها لتنال الجزاء الأوفى.

٣. أن خلق السماء والأرض ليس عبثاً وباطلاً، وانما هو دلالة على قدرة الله ووحدانيّته ليعتبر الناس، ويعلموا أن الذي خلق ذلك لايشبهه شيء وهو القوي القادر .

٤. أن الله- سبحانه- واحد أحد، ولو كان في الوجود آلهة غير الله لفسد نظام الكون كله لما يحدث بين الآلهة من الاختلاف والتنازع في الخلق والتدبير.

المناقشة:

١. الناس في غفلاتهم.....ورحى المنيّة تطحن.

هذا البيت الشعري يقارب مع ما جاء في السورة الكريمة. أشر الى المواضع التي قلّد الشاعر : فيها النص القرآني.

٢. اكتب قطعة قصيرة لاتزيد على خمسة عشر سطراً، تبيّن فيها رأيك في أسباب غفلة بعض الناس عن أن يعملوا للآخرة ويستعدوا لها.

٣. كان المشركون يتناجون فيما بينهم سرّاً بشأن النبيّ محمد (ص)، ورسالته. ما الذي كانوا يقولونه خفية ؟ وما الذي تَردّ به عليهم؟

٤. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ ﴾ الأنبياء: ١١

استذكر نماذج من هذه القرى والأقوام التي أهلكها الله- سبحانه- لأنهم كفروا بآيات الله وكذبوا رسله.

٥. ألا ترى أنه لايوجد ملكان في بلد واحد، ولارئيسان في دائرة واحدة؟

وإن وجدا، ما الذي سيحدث؟ ولو كان في الوجود آلهة غير الله، ما الذي كان سيحدث؟

نبأ الفاسق

كان بنو المصطلق قد جمعوا لحرب رسول الله (ص) وكان قائدهم هو الحارث بن ابي ضرار فلما سمع رسول الله (ص) بذلك جهز الجيش لردّ عدوانهم وتركهم بعد ذلك مسلمين. واسلم بنو المصطلق وقد تزوج رسول الله (جويرية) بنت قائدهم . ليقوي علاقته بهم ولما رجع رسول الله (ص) إلى المدينة أرسل إليهم الوليد بن عُقبة ليأخذ الصدقات من أغنيائهم . فيردّها إلى فقرائهم . ولما سمعوا بقدومه تهيأوا لاستقباله . وخرجوا للاحتفاء به . وكان بين الوليد وبني المصطلق إحنٌ قديمة. وغلّ موروث . ويبغون به كيداً . فرجع إلى رسول الله يزعم أن القوم قد ارتدوا عن الإسلام . وامتنعوا عن إيتاء الزكاة. وانهم وقعوا في الخطيئة العظمى.

فغضب الرسول (ص). وغضب لغضبه المسلمون . ثم تهيأ لغزوهم . وردّهم على اعقابهم. ولكن الخبر سرى إلى بني المصطلق. وهم براءٌ مما رماهم به الوليد يعيدون عما وصل من أمرهم إلى رسول الله (ص). إذ ما برحوا مسلمين حقاً. قائمين على قواعد الإسلام صدقاً. ثم ألّفوا وفدهم. فذهب الى الرسول (ص). وكان متهيئاً لغزوهم. متحفزاً للمسير.

فقالوا: يا رسول الله (ص). إنا ما خرجنا اليه لنقتل رسولك حين بعثتهُ لكننا خرجنا إليه لنكرمه. ونؤدي اليه ما عندنا من الصدقة فرجع ولم نجده. ثم بلغنا أنه زعم اليك. أنا خرجنا إليه لنقتله . وإنا ما ارتددنا عن الاسلام . وما امتنعنا عن الزكاة . وما كفرنا بالله منذ آمنا . ولا انسلخنا عن الاسلام منذ دخلنا فيه. فوقف رسول الله(ص) بين خبر الوليد وخبرهم لا يقضي بأمر . ولا يفصل بحكم حتى نزل عليه قوله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ ﴾ الحجرات: ٦ – ٧

اهم الدروس والعبر

١.وجوب التثبت والتأكد من الأخبار، وعدم إذاعتها قبل التأكّد من صحتها.

٢.عدم التسرّع في اتخاذ القرارات والأحكام .

٣.زواج رسول الله)ص(من جويرية بنت الحارث كان لتوطيد علاقته بقومها وكذلك كانت اغلب زيجاته.

المناقشة

١.تكلّم على غزو رسول الله لبني المصطلق . ومن قائدهم ؟

٢. مَنْ أرسل رسول الله)ص(لأخذ الزكاة ؟ وما كان فعله؟

٣.تكلّم على انكشاف أمر الفاسق.

٤.اذكر الآية الكريمة التي جاءت بشأن الفاسق؟

الدرس الثالث: من الحديث الشريف

((حسن الخُلق))

للشرح والحفظ

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

أكملُ المؤمنين إيماناً أحسنُهم أخلاقاً. وخيارُكم. خيارُكم لنسائهم .

صدق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

شرح الحديث

صدق رسول الله (ص): ليس الإيمان بالإدعاءِ ولا بالتمني ولا بالمظاهر.. ولكن بالعمل.. ولا يكفي العمل الظاهري.. من دونِ تأثرٍ به وإثمار لنتائجهِ وتطبيقٍ روحي واعتقادي له.. والبرهان على الإيمان وصحته وكماله: حُسن الخلق. ولطفُ المعاملة.. أي التعاملُ مع الناس.

فقد قال (ص) : (الدين المعاملة) و(الدين حسن الخلق)

أي: إن من أركان الدين المُهمة حسنَ الخُلُقِ.. فالخُلق الحسن الذي يكونُ عليه المؤمن دليل الإيمان الكامل. وإن الترقي في الحياة.. انما يكون بالتماسِ أسمى السُبل نحو السمُوِ الخُلقي

قال (ص) :(إنَّ المؤمن ليُدركَ بحُسنِ خُلُقه درجاتِ الصَّائم القائم)

وقال (ص) أيضاً: (اتقِ اللهَ حيثما كنت وأتبعِ السيئةَ الحسنةَ تمحُها وخالق الناسَ بخلقٍ حسن).

قال (ص): (إنما بُعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق) .

فالإسلام العظيم: لم يترك شاردة، ولا واردة، ولا صغيرة ولا كبيرة. في كلّ ما يؤدي بالمسلم إلى الخلق القويم إلاّ وبينها ودعا إليها وأمر بها.فالإسلام جاء آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر. قال تعالى:

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ آل عمران: ١٠٤

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منتهى الخلق الرفيع والإسلام دين محبة.. والمحبة خلقٌ حسن . والإسلام دين إيثار ونبذ الأنانية .

قال (ص) : (لايؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه مايحبُّ لنفسه) .

أمر الإسلام بطاعة الوالدين . وبالعطف على الصغير والضعيف . وأوصى بالجار والصديق وبأداء الأمانات وصيانة الحرمات وأمر بالعدل . ونهى ديننا الحنيف عن الغيبة والنميمة والحسد والنفاق والشقاق والخصام . وتلك سمة الإسلام ومراده ... فهو دين الأخلاق الحميدة ولذا فالمؤمن خلوقٌ ..وسيرة رسول الله (ص) هي الإسوة الحسنة للمؤمن .فأخلاق الرسول (ص) هي المثال الكامل للإنسانية جمعاء. وهو الذي قال تعالى في حقّه :

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ القلم: ٤

فعلى المسلم الذي يريد الوصول بنفسه إلى الإيمان الكامل أن يسمو بأخلاقه . ويتخذ من خلق النبي (ص) انموذجاً فريداً أن يقتدى به .

والشطر الثاني من الحديث الشريف : الوصية بالنساء فالمرأة الصالحة جديرة بكل رعاية . وقد شدّد (ص) الوصية بالمرأة في مناسبات عديدة اعترافا بأهمية المرأة في المجتمع وفي بناء الأسرة .. فالمرأة ذراع الرجل وساعده . وهي الأم والأخت والزوجة والابنة . التي وجبت رعايتها .فالمرأة ولاسيما الزوجة : هي الراعية في بيت زوجها ... في أسرتها . والأسرة نواة المجتمع . وهكذا فالمرأة هي راعية لنواة المجتمع . وعليها

يتوقف تماسك الأسرة)بالدرجة الأولى (.وترابط العائلة ولقد وصف القرآن الكريم أدق وصف في قوله تعالى :

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الروم: ٢١

هذا الرباط اذن ، هو : المودة والرحمة ، فيشعر الزوج في كنف الزوجية بالطمأنينة والهدوء النفسي ، فتسكن روحه وتهدأ .. وتنمو المحبة وتزدهر المودة، فينعكس ذلك على جوّ الأسرة كلها .. وهكذا يجب أن تكون العلاقة الأسرية.

والزوج مُطالب برعاية زوجته ، بإحسان معاملتها برفق وحنان واحترام ومؤازرة ومعروف.

وللزوجة حقوق مادية ومعنوية كاملة كفلها الإسلام قبل أربعة عشر قرناً ... كفل حقوق الزوجة .. بل حقوق المرأة عموماً ... فالإسلام هو السبَّاق إلى ذلك فقد صان المرأة وقدّرها حقّ قدرها .وعلى هذا فمن كرم أخلاق المسلم التي تبرهن على إيمانه ، ورجولته رعايته وحنوه وعطفه على زوجته ، وكفالتها مادياً ومعنوياً... ومعاملتها بمنتهى الخلق والصبر والودّ .. وعلى المرأة الصالحة تترتب الشروط والخصال نفسها .. فعليها الحرص على تحصين زوجها وكسبه وإسعاده بخدمة بيتها واحترامه وطاعته في المعروف ومعاضدته في كلّ ما هوخير وحفظ ماله وعرضه ، وأن تسعى لتخفيف أعباء الحياة عنه.

فيكون كلّ منهما مكمّلاً للآخر مخفّفاً عنه ومعيناً له، فتسعد الأسرة ويهنأ عيشها.

وهكذا فالإسلام يبارك الأسرة المتماسكة المتحابة ويحثّ على زيادة تماسكها ويحذر الخلاف والشقاق وسوء الخلق والتعامل الذي يهدّد كيان الأسرة .ويحذر أشدّ التحذير الطلاق ومايجرّه من ويلات ومتاعب على الزوجين والأبناء وعلى المجتمع . فالطلاق وإن كان حلالا .لكنه أبغض الحلال إلى الله تعالى . قال رسول الله)ص(:

) أبغضُ الحلالِ إلى الله الطلاق (

وقد نفّرَ الإسلام من الطلاق ولم يحبذه إلا للضرورة القصوى التي لاينفع معها إصلاح ذات البين.

وعلى هذا فالمرأة الصالحة خير مافي العمر من رفقة . وصلاح المرأة في إسلامها وطاعتها لأوامر الله تعالى . وبهذا تكون خير رفيق للزوج، بل وخير أم وخير أخت وخير إنسان.

أهم مايرشد إليه الحديث :

١.الإيمان بالله ينعكس من شعور، واعتقاد ذاتي ، في الإنسان المؤمن ، إلى تطبيق عملي في كلّ أقوال المؤمن وأفعاله فليس الإيمان إدعاء ... ولا هو بالمظاهر الخارجية فقط بل هو بالإيمان الذي يكون أساس كلّ فضيلة .

٢.الإسلام دينُ الخلقِ والأخلاق.. ودعا ديننا الحنيف إلى التزام الأخلاق في كلِّ مناسبة فالإيمان والأخلاق ، صنوان متفقان ،لايفترقان .

٣.الواجب على الآباء والأمهات والمعلمين والمعلمات ووسائل الإعلام .. أن يلتفتوا جميعا إلى غرس الخلق القويم في النشء ويعيروا التربية الأخلاقية الصالحة ماتستحقه من اهتمام وتركيز فحسن الخلق منبع أعمال الخير في الفرد والجماعة.

٤.الإثم قبيح وعواقبه وخيمة فعلى الأمة أن تتعاون في القضاء عليه واجتثاثه أينما وجد وفي أي شكل كان ، وأن تزرع الإيمان في النفوس فهو الكفيل في القضاءعلى الإثم والعدوان ومحوهما.

٥.رعاية المرأة عموماً والزوجة خصوصاً والحنوّ عليها واجب مقدس من واجبات المسلم وهذه الرعاية هي أساس من أسس المفاضلة فخير المسلمين خيرهم لنسائهم . كما نص على ذلك الحديث الشريف.

٦.يقف الإسلام من المرأة موقف الاعتزاز بها . والتقدير لمواهبها مع رعايته لطبيعتها وما يناسبها من مجالات العمل .... فالمرأة نصف المجتمع . ولاغنى للمجتمع عن مشاركتها في المنافع والخير من الأعمال. ومن الخير للمرأة أن تراعي روح الإسلام في توجهها إلى الميادين التي تبرز فيها مواهبها.

المناقشـــة

١.ما البرهان على الإيمـــان وعلى صحته وكماله ؟

٢.لماذا أكّـد نبينا محمد (ص) الوصية بالمرأة في مناسبات عدّيدة؟

٤.بماذا يوصينا الله تعالى في الآية الكريمة :

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ آل عمران: ١٠٤

الدرس الرابع: الابحاث
التسامح والتعايش السلمي

السّماحة هي الجود (سمَح به) أي جاد به. والمُسَامحة المُسَاهلة. وتسامحوا تَسَاهَلوا. وهو قريب من الصفح والعفو :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ ﴾ الحجر: ٨٥

والتسامح في الاصطلاح : احترام حرية الآخر وطرق تفكيره وسلوكه. وآرائه السياسية. والدينية.أو هو قبول آراء الآخرين وسلوكهم على مبدأ الاختلاف. إن التسامح خُلق إنساني أصيل دعا إليه الإسلام ؛ لأنه يحفظ تماسك الأوطان والمجتمعات وينشر الأمن والطمأنينة فيها فيرفع الحرج في العلاقات بين الناس ويجعل الإنسان يترفّع عن الكره والبغضاء وروح الثأر والانتقام . فهذه صفات تفسد الحياة البشرية على الأرض وتدمرها . وتقطع سبل التفاهم والتعاون بين الناس .لذلك يدعو الله سبحانه وتعالى إلى العفو والتسامح ونسيان الأحقاد والعمل بالحسنى .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ فصلت: ٣٤ – ٣٥

وقد ضرب رسول (ص) المثل الأعلى في مسامحة أعدائه الذين حاربوا دعوته وأخرجوه من بلده وآذوه وحاولوا قتله . وعندما نصره الله عليهم يوم فتح مكة المكرمة. قال لقريش في حوار أنموذجي بين المنتصر والمهزوم :

(ما تظنون أني فاعل بكم) ؟ قالوا : خيرًا . أخ كريم وابن أخ كريم. فقال (ص): (أقول لكم كما قال أخي يوسف لإخوته : لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم . اذهبوا فأنتم الطلقاء) . هذه هي المبادىء السامية التى وضعها الإسلام لتقوم

عليها العلاقات الإنسانية . ويدور في ضوئها الحوار أيّاً كان نوعه وموضوعه وغايته . وإذا أخذت المجتمعات والدول بهذه المبادىء في المحاورات فيما بينها تكون قد خطت الخطوة الصحيحة في حلّ المشكلات . وتحقيق التعاون فيما بينها مصداقاً لقول الله جلّ شأنه :

﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾ المائدة: ٢

لذا فمن كان يؤمن بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد (ص) نبيا . عليه أن يلتزم تعاليم الإسلام بنبذ العنف والغلظة ويتعامل على أساس احترام إنسانية الآخرين واحترام عقيدتهم وحقهم في اختيار انتمائهم فالله تعالى وهو الخالق العظيم ذي الجبروت يقول قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾ البقرة: ٢٥٦ . فالاسلام سلم وسلام:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ ﴾ البقرة: ٢٠٨

والعرق الانساني ينبع من أصل واحد هو آدم فكلكم لآدم وآدم من تراب قال تعالى:

﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ الإسراء: ٧٠

فالانسان مكرم لإنسانيته . **و الإمام علي (ع) يؤكد ذلك فيوصي (مالك الاشتر) واليه على مصر التي يكثر فيها أهل الذمة من النصارى فيقول له :(وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم . ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم فإنهم صنفان :إما أخ لك في الدين . وإما نظير لك في الخلق..)** وكذلك مافعله صحابة رسول الله (ص) فقد أعطى عمر (رض) أهل إيلياء وأهل القدس أماناً على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم. وأنهم لا يضطهدون بسبب نصرانيتهم ولا يضار أحد منهم .. ومن أحب من أهل الروم أن

يسيروا بأنفسهم وأموالهم إلى الروم ويخلوا بيعهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم وكثيرة هي القصص .المأثورة عن أهل بيت رسول (ص) الله وصحابة رسول الله (ص) التي يبينون فيها خلق الإسلام الرفيع في التسامح والرحمة .

التسامح والتعايش السلمي بين الأديان

يسجل مفهوم التسامح حضوره في عمق التجربة الإنسانية. ويتبدى في صيغ تتنوع بتنوع المجتمعات الإنسانية في إطار الزمان والمكان, والمراحل التاريخية. فقد عرفت الحضارات الإنسانية مفهوم التسامح. وما يقابله من مفاهيم العنف. والتعصب. والعدوان. وقد تجلى هذا المفهوم في مختلف آداب الاديان السماوية السمحاء قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ البقرة: ٢٥٦

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ ﴾ المائدة: ٤٨

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ هود: ١١٨ – ١١٩

ولابدّ من الإشارة الى انه لا يجوز أن يُفهم هذا التسامح الإنساني الذى جعله الإسلام أساسًا راسخًا لعلاقة المسلم بغير المسلم على أنه انفلات أو استعداد للذوبان في أي كيان من الكيانات التى لا توافق جوهر هذا الدين . .فمفهوم التسامح يرتبط ارتباطا عميقا بمفهوم السلام. فالتسامح والسلام هما مفهوم واحد بوجهين متشابهين إلى حد كبير. ولقد كانت هناك ومضات مشرقة في تاريخنا الإسلامي حين يلتزم المجتمع قيم الإسلام . ويطبق تعاليمه وآدابه فتسود حالة الانسجام والتعاون

والتعايش بين التوجهات والانتماءات المختلفة عرقيا أو دينيا أو مذهبيا فسلوك الأئمة والفقهاء والمصلحين في الأمة قائم على أساس احترام التعددية والتنوع ، في المذاهب ... فالامام جعفر الصادق)ع(يأمر تلامذته عند إفتائهم للناس ، بأن لايتجاهلوا آراء المذاهب الأخرى عندما يكون السائل أو المستفتي تابعا لأحدها ، فقد قال لتلميذه :) أبان ابن تغلب (وهو من خواص تلامذته ،)انظر ماعلمت أنه من قولهم ، وأخبرهم بذلك (.

.كما أن الامام أباحنيفة النعمان قد تتلمذ على يدي الإمام جعفر الصادق)عليه السلام(لعامين وقال في هذا :) لولا السنتان لهلك النعمان (مايدل على الاحترام والتفاهم القائم بين ائمة المذاهب الإسلامية .

لقد أثبتت التجارب الإنسانية والحوادث التاريخية حاجة المجتمعات الماسة إلى قيم التسامح والتعايش ، ففي القرن السادس عشر عانت أوربا الحروب والصراعات الدينية بين الكاثوليك، والبروتستانت، وانتهى الكاثوليك إلى التسامح مع البروتستانت، على نحو متبادل.

خطر التطرف والتكفير واثارهما في تشويه الإسلام

لعل أشدّ الأخطار التي تهدد وطننا العراق هو الفتنة الطائفية التي سعى المغرضون وأعداء الدين إلى بثها بين المسلمين ممن يشهدون أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله ويتوجهون إلى قبلة واحدة هي الكعبة من أبناء المجتمع الواحد الذين جمعهم الدين وجمعتهم علاقات حميمة فتلاحم أفراده وجمعتهم المصاهرة والنسب ، فلقد سعى أعداء الدين الذين تقف خلفهم سياسات وغايات إقليمية واستعمارية الى قتل ابناء الشعب بايدي ضعاف النفوس والجهلة والمرتزقة ومن خلال بثّ الفكر التكفيري البعيد عن قيم الاسلام بعد السماء عن الأرض فأولاً كان الإرهابي يُكفِّر من لاينتمي الى الإسلام من المسيحيين وغيرهم، ثم راح يُكفِّر المسلمين ممن لاينتمون الى طائفته وبعد ذلك صار يكفِّر جميع من يخالفه في الرأي من أبناء مذهبه باتهامه بالردة والتخاذل وغيرها من الاتهامات الزائفة ، فأحرقوا الأرض والحرث والنسل وخلفوا اليتامى والأرامل كل ذلك باسم الإسلام وتحت راية ظاهرها الإسلام وحقيقتها هدم الإسلام، فنتج عن ذلك :

١.تشويه صورة الإسلام وصورة المسلمين وإظهاره بوصفه دين ارهاب وقتل واستباحة للحُرُمات ، فقتلوا واغتصبوا الحقوق وانتهكوا الأعراض حتى اصبح غير المسلمين ينظرون الى كل مسلم بانه ارهابي متخلف وقاتل ، في حين أن الإسلام جاء رحمة للعالمين قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ الأنبياء: ١٠٧ ومثل ذلك في الحديث الشريف إذ يقول رسول الله) ص(: المسلم من سلم الناس من لسانه ويده . وكلمة الناس تعني جميع الناس بلا استثناء .

٢.استباحة الحرمات وانتشار العنف والقتل والدمار وهدم المؤسسات والمقدسات .

٣.فقدان الأمن والطمأنينة ، وتهجير الأسر الآمنة ، وانهيار المجتمعات واستباحة الأوطان .

لذا وجب علينا رفض العنف والتطرف والفكر التكفيري وإن رفض العنف يجب أن ينبع من داخل الأفراد أنفسهم في المستوى الأول، لأن سعي الحكومات وحدها لن يفي أبداً بالغاية، وهذا يتطلب وجود إيمان كبير من الأفراد برفض العنف في مختلف صوره ومظاهره، ومن الناحية العملية ، فان كل تجارب فرض الأفكار والمعتقدات هي تجارب فاشلة وذات تأثير وقتي ومحدود.إن ماينتج عن هذا الفرض والرفض للآخر هو حالة العداء والصراع إذ يتحصن اتباع كل مذهب في خندق مذهبه ويعبئون أفرادهم تجاه المذهب الآخر وتزداد حالة التشنج والعداء ، وتحصل قطيعة وتنافر ، وتضطهد كل جهة الجهة الأخرى التي ستعمل بدورها للدفاع عن نفسها والانتقام من الطرف الآخر وهكذا يدخل المجتمع في نفق الصراع الداخلي .

إنه منهج أئمة الاسلام وأعلام المسلمين المخلصين ، وهو مايدعو اليه العقل والمنطق السليم وتفرضه طبيعة الاشتراك في ظروف حياتية واحدة ، في وطن واحد ، وقال الإمام محمد الباقر) ع(:

) صلاح شأن الناس التعايش (.كيف ترتقي مجتمعاتنا الى مستوى التسامح والتعايش الحضاري؟كيف نتسامى على عوامل الخلاف والتمزق،وأسباب القطيعة والتنافر؟

وكيف يكون تنوعنا وتعدد انتماءاتنا إثراء لتجاربنا وانضاجا لأرائنا وأفكارنا ؟ وكيف تتحقق الوحدة الإسلامية لكل مجتمع في بلاد المسلمين وعلى مستوى الأمة جمعاء؟ إن المسؤولية تقع على عاتق الجميع ، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، كما

يقول رسول الله)ص(في الحديث الشريف.

وفي الدرجة الأولى فان الحاكمين في البلاد الإسلامية يتحملون مسؤولية رئيسة في توحيد شعوبهم ، وتوفير أجواء التعايش ، والانسجام بينهم، على أساس الحق والعدل ، ومنع أي تمييز قومي أو طائفي ، إن علماء الدين ينتظر منهم القيام بأهم دور في الدعوة الى الوحدة والوئام ، وتحذير الناس النعرات القومية والفتن الطائفية ، ولايجوز أبدا أن يمارس عالم الدين دور إذكاء روح التعصب المذهبي بمسوّغات واهية زائفة، وفي ذلك يقول الإمام جعفر الصادق)ع(:

) فلا تخاصموا الناس لدينكم فان المخاصمة مرضة للقلب (.

أما رجال الفكر والأعلام فعليهم أن يوجهوا أقلامهم وجهودهم ، لإشاعة روح التسامح والتقارب ، ومحاربة توجهات التشدد والتطرف ، التي يغذيها الأعداء وينميها الجهل وأن لايكونوا أدوات للأعداء.وأخيرا فإنَّ كل مواطن واع ، يجب عليه تحمل مسؤوليته في صنع الوحدة الوطنية الإسلامية والانسانية بسلوكه القويم وتعامله السليم مع سائر أخوانه من أبناء البلد .

مفهوم التسامح

إن مفهوم التسامح يمثل جوهر مفهوم حقوق الإنسان ومنطلقه. فإن التسامح هو المشهد الإنساني الذي تغيب فيه مظاهر العنف، وتعلو فيه قيم السلام. وهذا يعني أننا أمام مفهومين يتنافيان تماما فالتسامح يعني غياب العنف والتعصب.

فالعنف والتعصب يعنيان غياب التسامح و مِنْ ثَّمَّ غياب السلام.

وإن تطبيق التسامح يعني ضرورة الاعتراف بان لكل واحد حقه في حرية اختيار معتقداته، والقبول بأن يتمتع الآخر بالحق نفسه، كما يعني بأن لا أحد يفرض آراءه على الآخرين. فالتسامح هو قبول الآخر على علّاته.

وعكس التسامح هو التعصب.وتعد العنصرية أشكالاً تنافي مبدأ التسامح والتعايش ، إن مهمة التسامح هي تأمين التعايش المشترك في وجود التباين

والاختلاف. ومن ثم الحفاظ عليهما. وحماية ما تنطويان عليه من قيم أساسية للوجود الإنساني. فالفرد الذي يكوّن علاقة سلمية مع الآخر خالية من كل أنواع التهديد والعنف والخوف. يجد نفسه في حالة سلم مع ذاته وحالة سلام مع كيانه الذاتي.

فالإنسان عندما يريد أن يحظى باحترام الآخر يجب عليه أن يبادله الاحترام في البداية. فنحن نحترم الآخر لنحظى باحترامه.واحترام الآخر هو محاولة إيجاد المسافة الصحيحة معه. وتلخيصاً لما يريده الجميع الذي نسعى اليه . نقول:

١.نريد أن يحترم بعضنا بعضاً ونريد ضمان الحقوق والحريات للجميع.

٢.أن ندرك حرمة الانسان . ونحترمها:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾

المائدة: ٣٢

٣.نريد أن نحيا على وفق منهج القيم العليا من الرحمة والمحبة والتعاون والسلام التي دعا اليها الإسلام و دعت اليه. كل الأديان.

٤.علينا أن نفهم أن حساب الناس على دينهم وانتمائهم يعود لله تعالى :

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ﴾

الغاشية: ٢٥ – ٢٦

٥.أن نسعى الى بناء مستقبل باسم والعيش في بلد آمن ومزدهر وحياة كريمة.

٦.نريد لشبابنا حياة آمنة سليمة من التطرف والغلو فيضمنوا بذلك سلامتهم وأمنهم وسعادتهم .وان كل مانسعى ونصبو إليه لن يتحقق الا إذا عمّ التسامح بيننا وتمكنا من التعايش السلمي . أعزاءنا الطلبة لقد منح الله الإنسان العقل ليميز بين الحقّ والباطل . لذا وجب علينا عدم الانجراف خلف الادعاءات المغرضة وسبحانه وتعالى واهب الحياة وهو وحده له حقّ سلبها . وان رسول الله)ص(في حجة الوداع قال :)لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض (. وعلينا أن ندرك أننا جميعا في قارب واحد من سعى الى إغراقه يكون قد غرق هو أيضا . لذا وجب أن نحذر كلَّ فكر يدسّ السم بالعسل فما لاترضاه لنفسك يجب أن لاترضاه لغيرك . فديننا الإسلامي الحنيف . محبة وسلم وسلام وإغاثة ملهوف وأعانة المحتاج واحترام خصوصية الآخرين . فهو أعظم الأديان وخاتمها وقد أدبنا في احترام الخصوصية الشخصية حتى في أبسط الأمور.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ ﴾ النور: ٢٧

فاين هؤلاء الأدعياء من الإسلام الحق وهم يقطعون الطريق على الناس ويسلبونهم أموالهم ويستبيحون حرماتهم .ولقد رأينا كيف ضرب رسول الله)ص(أروع الأمثلة في التسامح مع غير المسلمين فكيف الحال مع المسلمين الذين حرمتهم كحرمة بيت الله بل أعظم كما جاء في حديث رسول الله)ص(.

المناقشة

١.استشهد من وقائع التاريخ الاسلامي بشواهد على عمق مفهوم التسامح في الإسلام.

٢.كيف ثبتت الحاجة الى التعايش والتسامح ؟

٣.ما الآثار التي يخلفها العنف والتطرف؟

٤. ما مفهوم التسامح؟

الدرس الخامس: التهذيب

القناعـــة

القناعة: صفة كريمة . تعرب عن عزة النفس .وكرم الأخلاق وإن من أهم أسباب الشقاء هو غياب القناعة . فحين تغيب القناعة يزداد التسَخُّط في الناس وعدم الرضا بما رزقوا . وحينئذ لا يرضيهم طعام يشبعهم. ولا لباس يواريهم . ولا مراكب تحملهم. ولا مساكن تضمهم : إذ يريدون الزيادة على ما يحتاجونه في كل شيء. ولن يشبعهم شيء؛ لأن أبصارهم وبصائرهم تنظر إلى من هم فوقهم في أمور دنياهم . ولا تبصر من هم تحتهم : فيزدرون نعم الله عليهم. ومهما أوتوا من نِعم طلبـــوا المزيد. فهم كشـــارب ماء البحر لا يرتوي أبداً .ومن كان كذلك فلن ينال السعادة أبداً؛ لأن سعادته لا تتحقق إلا إذا أصبح أعلى الناس في كل شيء. وهذا من أبعد المحال : ذلك أن أي إنسان إن كَمُلت له أشياء قصُرَت عنه أشياء. وإن علا بأمور سَفُلَت به أمور. ويأبى الله- تعالى- الكمال المطلق لأحد من خلقه كائنا من كان؛ لذا كانت القناعة والرضا من النعم العظيمة. والمنح الجليلة التي تُسعد أصحابها فهي رأس الغنى وسبب الراحة. والقناعة :هي الرضا بما قسم الله والتعفّف وترك السؤال . وقد ورد في تفسير قول الله عز وجل:

﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ النحل: ٩٧

. أن المراد بـ (حياة طيبة) القناعة في الدنيا.قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ﴾ الحج: ٥٨ . يعني القناعة .

وقيل في قوله: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ ﴾ الانفطار: ١٣ :هو القناعة في الدنيا .

وقال رسول الله (ص) :

« القناعة كنز لا يفنى »

فأن المرء قد تتوافر له نعم هي في ظاهرها تافهة ولكنها في باطنها خير جزيل.